# في مفهوم القص القرآني وفنّيته

أ. د. عبد المجيد زراقط(*)

**تمهيد: في المنهج**

يثير البحث، في موضوع «القصّ القرآني»، مسألتين متلازمتين، تتمثّل أُولاهما في أنّ القرآن الكريم حدّد مفهوماً معيّناً للقصّ، وتتمثّل ثانيتهما في أنّه، استخدم القصة، بوصفها بنية سردية تمتلك فعالية جمالية دلالية، في سياق يحكمه هذا المفهوم.

إنّ وعي هذه الحقيقة يجعل محاولات الباحثين التي تُسقط مفاهيم من خارج النّص القرآني، وتدرس القصّة في القرآن الكريم وفاقاً لها، محاولات مفارقة لطبيعة البحث القلمي ولمنهجيّته، وذلك لأنها تأخذ القصّة القرآنية من سياقها الديني والنفسي، وتضعها في سياق القصة الحديثة، وتماثل بينها وبين أشكال هذه القصة، فتنطلق من الخصائص، بوصفها معايير / قواعد لتبحث عنها في النص مهما كلّفها ذلك من افتعال، بدلاً من أن تنطلق من النص لتستقي خصائصه المميّزة: بناءه الخاص ومزايا هذا البناء.

قد يكون الباعث إلى هذا الصّنيع معرفة ما إذا كان القرآن العربي ـ الإسلامي غني بالإنتاج القصصي (الفني)، وما إذا كانت «الفنية» القصصية مقصورة على الأشكال القصصية الحديثة كما يرى بعض الباحثين.

و«الفنية» المعنية، هنا، ليست خصائص الأشكال القصصية الحديثة فحسب، إذ ليس من المفروض أن يكون التراث العربي ـ الإسلامي القصصي قد عرف الأشكال القصصية الحديثة ليكون تراثاً قصصياً غنيّاً، فهذه الأشكال وليدة مرحلة اجتماعية معيّنة، وثمرة تحوّلات مجتمعية، وما كان ممكناً، في مراحل مغايرة وسالفة، أن تُنْتَج. وإنما المقصود هو تبيُّن الخصائص المتميِّزة للقصّ القرآني، والتي

---

(*) باحث وأستاذ في الجامعة اللبنانية.

تجعل من هذا القص أدباً، أي «أدبية / قصصية» هذا القص التي تعطيه فاعليته الجمالية / الدلالية.

ويمكن للبحث أن يتخذ وجهة صحيحة، وذلك عندما يدرس القصَّة في التراث العربي الإسلامي المتشكِّل بتأثير القصة القرآنية، من داخل النص القرآني، وفي سياقه الدّيني الفنِّي، وليس من خارجه، وخارج سياقه المتميِّز من سواه.

وهكذا يتخلَّص البحث من مشكلة كبرى تسود الدِّراسات التراثيَّة، وتتمثل، في أحد مظاهرها، باتخاذ مقاييس وقواعد وأصول، مستقاة من نماذج سياق تاريخي غربيّ (محاكمة تراث الذات وليس حاضرها فحسب بمعايير مستقاة من إنتاج الآخر الرّاهن)، وإسقاطها على إنتاجنا الأدبي التراثي بهدف بيان أنَّ هذا الإنتاج عرف هذا الشكل الأدبي أو ذاك. والباعث إلى ذلك شعور مركَّب تكوَّن بتأثير عاملين: أولّهما طغيان الإنتاج الغربي وصيرورته مركزاً ومرجعاً، وثانيهما الرَّغبة في مضاهاة هذا الإنتاج وإبراز التفوُّق عليه بالسبق، وهذا شكلٌ من أشكال إرادة الوجود، ولكنَّه سعي إلى وجود يتماهى بالآخر، وليس سعياً إلى معرفة الذات كما هي فعلاً.

ولكن هذه الرغبة الناجمة عن إرادة مقاومة ـ مضاهاة، وهي تُسقط مقاييس إنتاج الغرب الأدبي، بوصفها مقاييس القصة الفنية ـ الأُنموذج، تنتظم في السياق التَّبعيّ، وذلك لأنها تعترف بمركزيَّة «الأُنموذج» الغربي ومرجعيَّته، ليس في هذه المرحلة التاريخية فحسب، وإنَّما في الماضي ـ التاريخ. وهذا خطأ كبير وخطير، إذ إنَّه يؤكِّد تبعيَّة مطلقة، لا تشمل الحاضر فحسب وإنما الماضي أيضاً، فندرس ـ إن وقعنا في الفخ ـ تاريخنا ـ ونعني الأدبي منه في هذا المقام ـ وفاقاً لمقاييس وقواعد وأُصول أنتجها ذلك المركز ـ المرجع... ومن أسف أنَّ كثيراً من الباحثين يفعلون ذلك، منطلقين من بواعث مختلفة أشرنا إلى واحدٍ منها، المتمثل بالرغبة في المضاهاة ـ المقاومة.

وإنّنا، إذ نحاول بحث مفهوم القصّ في القرآن الكريم وفنّيته، نعود إلى النَّص القرآني لنكتشف العناصر التي يتكون منها هذا المفهوم، ولنتبيَّن من ثم فنيَّة القصّ القرآني المميِّزة.

## في مفهوم القصص

يفيد الفعل «قصّ»، كما ورد في القرآن الكريم، معنى الإخبار بالحدث، كما جاء في سورة يوسف: ﴿قالَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ﴾ (يوسف). ويفيدُ، أيضاً، تتبُّع الحدث ومعرفة مختلف / وقائعه، وتقديم مادة قصصيّة مختارة منه، كما جاء في الآيات الآتية: ﴿تِلْكَ الْقُرى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبائِها﴾ (الأعراف: ١٠١)، ﴿ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْقُرى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْها قائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾، (هود: ١٠٠)، ﴿وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ﴾ (هود: ١٢٠) ﴿كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ﴾ (طه: ٩٩).

ومادّة القصّ، في القصص القرآني، كما تفيد الآيات المذكورة، مأخوذة من الحياة الاجتماعية المعيَّنة (القرى، الرّسل) الراهنة ـ الواقع (قائم) والماضية ـ تاريخ (حصيد، ما قد سبق). ويتركّز الأخذ اختياراً من أحداث الحياة، وحياة الرّسل بخاصة، وتلك المراحل المميَّزة بالاختلاف بشكل أخصّ، كما جاء في الآية الآتية: ﴿إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (النمل: ٧٦). ونلمس النّص على الاختيار المركّز الهادف في الآية الآتية: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (غافر: ٧٨، راجع النساء: ١٦٤).

إنّ الاختيار المركّز الهادف موظفٌ ـ كما سيتبين لنا في ما يأتي ـ في بيان الرؤية الناظمة للقصّ، الأمر الذي يفيد انتظام عناصر مفهوم القصّ القرآني في بنية متماسكة ناطقة بالرؤية الناظمة.

وتتّصف هذه البنية بخصائص عديدة يمكن الإشارة منها إلى ما يأتي:

*التقصّي والدقّة في تتبُّع الخبر، والتفرُّد بمعرفته، وإحراز التأثير لدى متلقّيه، كما جاء في الآية الآتية: ﴿وَقالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص: ١١).

*الصِّدق في نقل الخبر / الحدث، وهو صدق يفضي إلى اليقين وإبلاغ الحق، كما تفيد الآيتان الآتيتان: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ (الكهف: ١٣)، ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ (آل عمران: ٦٢).

*التقصّي والصّدق / الحقّ متأتّيان عن علم لا يرقى إليه الشك، علم تحدّده الآيتان الآتيتان: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَما كُنَّا غائِبِينَ﴾ (الأعراف : ٧)، ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفاصِلِينَ﴾ (الأنعام: ٥٧).

*صيرورة القصة حجّةً يحاسب متلقّيها، كما تفيد الآيتان الآتيتان: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي﴾ (الأنعام: ١٣٠)، ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي﴾ (الأعراف: ٣٥).

تحدّد هذه الخصائص وظيفة القصة؛ إذ تنظمها في سياق أداء الدلالة الدِّينيَّة التي يمكن الحديث عنها من نواحٍ عديدة نذكر منها:

١ ـ تثبيت فؤاد الرسول، ومن ثم الداعي إلى الإيمان، وبثُّ الثقة في نفسه، والعزم عنده، وتشكيل التصميم على الجهاد والاقتناع بانتصار قضيَّته، كما نفهم من الآيتين الآتيتين: ﴿فَلَمَّا جاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قالَ لا تَخَفْ﴾ (القصص: ٢٥)، ﴿وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ﴾ (هود: ٣٠).

٢ ـ الحثّ على التأمّل والتفكير، بغية الوصول إلى الحق، والدّعوة إلى المشاركة في البحث عن الحق والوصول إليه، كما جاء في الآية الآتية: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

٣ ـ تقديم العبرة والموعظة، المتشكِّلتين بفعل الإقتناع، كما تفيد الآية الآتية: ﴿لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾ (يوسف: ١١١).

٤ ـ إنّ القصص المتّصف بهذه الخصائص يمتلك فاعلية فنية جمالية دلالية يصفها القرآن الكريم بالحسن الذي لا يرقى إليه حسن، كما تفيد الآية الآتية: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف: ٣).

وهكذا يكتمل مفهوم للقصّ واضح ومتماسك في القرآن الكريم، مفاده أنّ القصّ إخبار جمالي بحدث، تُختار مادّته القصصية المتميِّزة الدالّة من وقائع الحياة ـ الواقع الراهن، والتاريخ الإنساني (تاريخ الرسل بخاصّة). يتم اختيار الحدث الحق، غير المفترى أو المتخيَّل أو المختلف، من منظور تكوّنه رؤية ناظمة، تنظم مختلف عناصر القص في نصٍّ متماسك ناطق بهذه الرؤية، متّصف بمزايا جمالية تجعله نصّاً فاعلاً يؤدي وظيفةً / دوراً.

تتمثل هذه الوظيفة / الدور من نحو أوّل، في الإسهام في تكوين الشخصية الفاعلة على مستويات كثيرة، منها أخذ العبرة والتأمل والتفكير واتخاذ القرار الصائب، والمضي في تنفيذه بعزم وثبات واقتناع بتحقيق الهدف، ومن نحو ثان في كشف الحق وجعل الناس مسؤولين عن أعمالهم، وبهذا يكون القصُّ عنصراً من عناصر البنية المجتمعية الإسلامية يؤدّي دوراً فاعلاً فيها من موقعه. والواضح أنّ هذا المفهوم للقص يحل إشكالية تحوّل الوقائع الحياتية التاريخية إلى نصٍّ أدبي جميل. ففي هذا النّص تتحقّق الفاعليتان: الحق والجمال، وهذا وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

وقد تحكّم هذا المفهوم بالإنتاج القصصي العربي ـ الإسلامي الذي تنوّع واتخذ أشكالاً عديدة في مختلف عصوره. وينبغي على الباحث في فنّ القصّ العربيّ الإسلامي أن يعي هذا المفهوم، وهو يحاول بيان الأنواع القصصية التراثية وخصائصها، بوصفه مكوّناً من مكوّنات النظرية الأدبية العربية ـ الإسلامية، لا أن يُسقط مفاهيم مستقاة من نماذج قصصية أنتجها سياق تاريخ مغاير.

## في فنِّيَّة القصّ القرآني

### القصّ وفنِّيته

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نحدّد، بداية، ما نعنيه بالقِّص وفنِّيَّته.

القُّص عملية إنتاج بنية قصصية تتشكّل عناصرها لتحقّق فاعلية فنية تكشف عن رؤية كانت الأساس في انطلاق العملية وتكوّنها.

تحقُّق الفاعلية الفنِّية الكاشفة يقتضي استخداماً خاصاً للغة ينحرف بها عن وظيفتها العملية إلى وظيفة تُمتع المتلقِّي وتجعله يرى العالم وأشياءه بطريقة مختلفة، من طريق عمليَّة تحوّل باللغة العملية تنتج بنية لغوية قصصية مستقلة بخصائصها وفعاليتها.

نحاول تبيُّن ذلك من خلال دراسة أُنموذج من القصص القرآني. يصدق على هذه الدراسة عنوان «في فنِّية القصص القرآني»؛ إذ إنّ دراسة فنية هذا القصص بعامَّة تقتضي دراسة جميع النصوص وبيان خصائصها، وهذا ما لا نزعم أننا قمنا به في هذا

المقام. وقبل أن نقرأ الأُنموذج ينبغي أن نقدّم بحديث موجز عن: تنوع أشكال القصّ وتفرُّد القصص القرآني.

يعرف تاريخ الأدب القصصي، وهو قديم قدم العيش البشري، طوال تاريخه، إنتاج أشكال من البنى القصصيّة، تنوّعت بتنوُّع المراحل التاريخية. ومن هذه الأشكال: الأُسطورة، والخرافة، والحكاية، والنادرة، والسيرة، وحديث السمر، والمقامة... ومؤخراً الرِّواية والقصة القصيرة.

وقد عرف الأدب العربي فنَّ القصص في مرحلة مبكِّرة. ومن الأدلَّة التي تؤكد معرفة العرب للقصص في الجاهلية ما جاء في القرآن الكريم، على لسان الجاهليين: **﴿وَإِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا قالُوا قَدْ سَمِعْنا لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هذا إِنْ هذا إِلاَّ أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾** (الانفال: ٣١).

والأساطير تعني، هنا، ليس ما نفهمه من مدلول حديث لها، وإنما ما يُؤلَّف من حديث سمر قصصي عجيب مزخرف منمَّق كان متداولاً في الجاهلية. وكان كل شكل / نوع، من أنواع القَّص في مساره التاريخي، وليد مرحلة تاريخية ينهض بتجسيد تجربتها العامة وأداء رؤيتها. وهذا الشكل / النوع العام كانت نماذجه تختلف باختلاف تجارب الكتَّاب الكبار وفرادتهم. وإن تكن القصَّة القصيرة والرِّاوية شكلين حديثي النشأة غربيَّيها، فإنهما قد نشآ في رحم الأشكال القصصية السالفة، ونموا في حضنها، وأهم هذه الأشكال السالفة، كما لا يخفى على أي دارس ما قدَّمه الأدب العربي من أشكال.

ونحن، إذ نحاول تبيّن فنية القصّ في أُنموذج من القصص القرآني، فإننا نعي، في ضوء ما عرفناه من تنوع أشكال القصّ، حقيقتين:

**الأُولى**: وهي أنَّ أنواع القصّ تتعدّد... ويتفرَّد كل نوع بخصائص في إطار النوع، وليس من ضرورة إلى البحث عن تطابق بين نوعٍ وآخر تحت تأثير إغراء سيادة نوع في هذا العصر أو ذاك.

**الثانية**: وهي أنَّ القصص القرآني نوع من أنواع القصّ يتفرَّد ببنية قصصية تشكَّلت عناصرها لتحقق فاعلية فنية: جمالية ورؤيوية.

## في اختيار الحدث وبنائه

تبدأ عملية القَّص باختيار المادّة القصصية / الحدث من الحياة أو من التاريخ أو من الكتب... الاختيار أمر حتمي، إذ إنّ تقديم الأحداث جميعها أمر غير ممكن، وقد يقوم المؤرِّخ بتسجيل الأحداث أو أبرزها، أما القاصّ فيختار من الأحداث ما يتضمَّن دلالة على الرؤية التي كانت منطلق الاختيار. ينص القرآن الكريم، كما ذكرنا آنفاً، على حدوث مثل هذا الاختيار المحكوم بالرؤية إلى العالم وأشيائه.

فهذه الآيات تنصُّ على أنّ القرآن يقصُّ الحق من أنباء القرى والرُّسل وما قد سبق، وليس الأنباء جميعها، بغية أداء دلالة تتمثل في الموعظة والذكرى وتثبيت فؤاد النبيّ (ص)، وهذا يعني أنه يختار من أحداث التاريخ ما يتضمَّن دلالة على الرؤية الدافعة إلى الاختيار.

ويبدو غرض هذا الاختيار واضحاً في العديد من الآيات القرآنية، إذ نقرأ أنها تهدف إلى بيان آيات الله تعالى، والحق، وتقديم العبرة من طريق الحثِّ على التفكير، ووضع الخلق أمام مسؤوليتهم في وعي هذه العبرة وإعمال الفكر فيها واتّباع الحق الذي تكشف عنه. وهذا ما تنصُّ عليه، كما ذكرنا آنفاً/ الآيات الكريمة.

إن يكن القرآن الكريم قد تناول الجانب الدلالي، فإنه لم يفصله عن الجانب الجمالي، فما يقصّ هو آيات الله، وهو أحسن القصص، كما جاء في سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ﴾ (يوسف: ٣).

## خصائص القَصَص القرآني

### سورة سبأ أنموذج أوَّل

إن نكن قد ميَّزنا هذا النوع، وأشرنا إلى خصائص عامة تتمثل في اختيار مادة القصّ، وفي الحكم العام «أحسن القصص»، فإننا نخطو، في ما يأتي باتجاه بيان هذه الخصائص من طريق دراسة نصيَّة تتناول ما ورد من قصّ في سورة سبأ (الآيات ١٠ ـ ١٩).

يبدو للقراءة غير المدركة طبيعة هذا النوع من القصص، وبخاصة إن كانت تقرأه تحت تأثير أشكال قصصية معاصرة. إنّ هذه السورة تقدّم ثلاث أقاصيص، تحكي الأُولى والثانية ما أوتيه داود وسليمان من فضل، وتحكي الثالثة ما أصاب سبأ من عقاب شتّت شملها. ويبدو، أيضاً، لمثل هذه القراءة أن ليس من صلة زمنية أو مكانية، أو نظام علاقات بين أحداث هذه الأقاصيص أو شخصياتها، فالزمن ممتد طويلاً، والأمكنة مختلفة، وليس من علاقات بين الشخصيات. وهذا، في زعم مثل هذه القراءة، يُفقد هذه الأقاصيص شروط القصّة الفنّية، غير أن القراءة المتأنّية، في ضوء ما سبق تقديمه عن تفرُّد هذا النوع من القصص بخصائصه، تفيد نتائج مختلفة. وهذا ما سوف نتبينه عندما نجري مثل هذه القراءة.

في **الأقصوصة الأُولى**، أُقصوصة داود، نلحظ خمس وحدات قصصية هي:

١ ـ ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً**﴾، وهذا سرد إخباري يبدأ بحرف التحقيق المرفق بلام التوكيد، يبيِّن بشكل مؤكد ما أُعطي داود من فضل.

٢ ـ ﴿**يا جبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ**﴾، وهذا خطاب أو حوار حرّ مباشر، يفصِّل هذا الفضل باستخدام أُسلوب النداء المتضمن معنى الأمر الذي تحقَّق به الفضل، الدال على ما أُوتيه داود من فضل بأمر الله.

٣ ـ ﴿**وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**﴾، عودة إلى السرد الإخباري، بغية تتبُّع ما أُوتيه داود من فضل في ميادين الحياة.

٤ ـ ﴿**أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ**﴾، عودة إلى أُسلوب الخطاب / الحوار الحرّ المباشر، وهذه المرة يوجه إلى داود نفسه، يدعوه للإفادة من الفضل الذي أُوتيه في جودة الصنع.

٥ ـ ﴿**واعملوا صالحاً، إنّي بما تعملون خبير**﴾، يتكرر الخطاب / الحوار الحرّ المباشر، وهذه المرة يلتفت إلى الناس بعامة، فاستناداً إلى ما سبق قصّة، يأمرهم بتقدير الفضل الذي يعطى لهم، من طريق قيامهم بالعمل الصالح... وهذا العمل يعلمه الله ويحاسب وفاقاً له..

إنّ وحدات هذه الأُقصوصة تتنوَّع، في الوحدات الأربع الأُولى، بين سرد

إخباري وخطاب / حوار حرّ مباشر، فيقدَّم الحدث في متوالية تقوم على التناوب بينهما، وتوصل إلى الوحدة الخامسة التي تشير إلى ما ينبغي فعله إزاء ما قدَّمه الله للإنسان من نعم. يتمثل الإنسان هنا بداود الشكور، وفي هذا تناوب منتظم يفضي إلى نتيجة.

في **الأُقصوصة الثانية** نلحظ هذا التنوُّع في بيان ما قدَّمه الله من فضل / نعم لسليمان. وتبدو هذه الأُقصوصة كأنَّها قسم تال للقسم السابق. إذ إنها تعطف في بدايتها على الأُولى، فنقرأ: ﴿**وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ**... ﴾ ثم تفصِّل النعم، وتنتهي بـ ﴿**اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ**﴾. وهذا ما يجعلنا نرى في هاتين الأُقصوصتين وحدة يمكن أن نضعها تحت عنوان: ما يؤتاه الشكور. والملاحظ أنّ النهاية: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ**﴾ تحفِّز حدث الأقصوصة الثالثة، وتُنمِّي عملية القصّ إلى تقديم حدث عدم الشكر في مقابل حدث الشكر الذي تمثل في القسم الأول.

وقبل أن نتابع قراءتنا نود أن نلاحظ أنّ هذا القسم الأوّل، المؤلَّف من أُقصوصتي داود وسليمان، يكشف حقيقتين تنتظمان في أداء الدلالة على القضية المركزية.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وهاتان الحقيقتان هما:

**الأُولى**: موت سليمان، وهو ذلك المخلوق الذي أُوتي تلك القدرات جميعها. وهذا يؤكد موت جميع المخلوقات وبعثهم ليؤدُّوا الحساب، ومن هنا ضرورة شكر نعم الله والقيام بالعمل الصالح.

**الثانية**: عجز المخلوقات، ليس عن الخلود في هذه الدنيا فحسب، وإنما عن معرفة الغيب أيضاً، وإلاّ لما بقي الجن في العذاب يخدمون سليمان.

قلنا: إنّ عبارة ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ**﴾ كانت العامل الداخلي الذي نمَّى الحدث باتجاه نشوء الأُقصوصة الثالثة التي تحكي حدث عدم الشكر والاعتراض وجزاءه.

في **الأُقصوصة الثالثة** نلحظ، كما لاحظنا في القسم الأوّل المؤلف من

أُقصوصتي داود وسليمان، وجود قسمين: الأول جنَّتا سبأ، والثاني قرى سبأ الآمنة.

**القسم الأول:** في جنَّتي سبأ نلحظ خمس وحدات قصصية هي:

١ ـ ﴿لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ﴾، وهذا سرد إخباري يبدأ بحرف التحقيق المرفق بلام التوكيد، ويقدِّم ما أُعطي لأبناء سبأ بلغة دقيقة الأداء موحية تتميز بالتلميح، وهو الإشارة إلى المعنى من دون البسط في إيضاحه، ويقدِّم هذا السرد أيضاً عناصر نمو الحدث من بيئة وغنى.

٢ ـ ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾، وهذا خطاب / حوار حرّ مباشر يلتفت إلى أبناء سبأ، طالباً منهم التمتع بهذه النعم الشاملة، وشكر معطيها.

٣ ـ ﴿فأعرضوا﴾، عودة إلى السرد الإخباري، فيقدِّم فعلاً يقوم به أبناء سبأ. هذا الفعل يرد على ما طلب منهم بالإعراض ويحفِّز الحدث وينمِّيه في اتجاه آخر.

٤ ـ ﴿فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾، يعود القص إلى السرد الإخباري، فيقدِّم حدثاً مسبَّباً بالإعراض. ويتم هذا الحدث / العقاب بفعل ظواهر طبيعية. وبهذا يتميَّز القصص القرآني من الحكاية، ومن أُسلوب القصِّ الشفوي بعامّة، إذ إنّ مثل هذا القصِّ الشفوي لا يشير، من نحو أول إلى أسباب مفهومة وراء الأحداث والمواقف، كما أنه يقدّم، من نحو ثان، خوارقَ وعجائب غير طبيعية. فالعقاب إنما تمَّ هنا بفعل سبب محدَّد هو الإعراض عن النِّعم، وتمثَّل في ظواهر طبيعية كان إعراضهم نفسه هو السبب في حدوثها، وهم بهذا إنما يظلمون أنفسهم.

٥ ـ ﴿ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا﴾، وهذا سرد إخباري يقرِّر طبيعة هذا الجزاء. وهنا نلحظ تكرار ما قرأناه في الوحدة الخامسة من أُقصوصة داود.

**القسم الثاني:** من أُقصوصة سبأ، ويتعلَّق بقرى سبأ الآمنة، نلحظ خمس وحدات قصصية أيضاً، وهي:

١ ـ ﴿وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ﴾، هذا سرد إخباري يعرِّفنا بأنّ أبناء سبأ كانوا يحيون حياة مستقرّة آمنة مباركة بفضل نِعَم الله.

٢ ـ ﴿سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيّاماً آمِنِينَ﴾، وهذا خطاب / حوار حرّ مباشر يفصّل هذه النعم، ويطلب من السبئيّين التنعّم بهذه الحياة، والسعي في دروبها بأمن وسلام.

٣ ـ ﴿فَقالُوا رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا﴾، وهذا خطاب / حوار غير حرّ، مباشر يجيب به أبناء سبأ معترضين، طالبين تغيير الواقع. وكانت هذه الإجابة محفِّزة للحدث منمِّية إلى وضعية جديدة.

٤ ـ ﴿وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، سرد إخباري يتمثّل في جملة خبرية تصف ما قاموا به، وتحدّد طبيعته، وتمهّد لوقوع الحدث التالي.

٥ ـ ﴿فَجَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ وَمَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾، سرد إخباري يقدم الحدث / العقاب، وكان نتيجة ظلمهم أنفسهم، واللافت استخدام «أحاديث»، فالعقاب غدا أحاديث الناس ليكون عبرةً لهم، وفي هذا تتجسّد المواءمة بين المفهوم والفنّية.

تنتهي أُقصوصة سبأ، وتليها الآية الآتية: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ﴾، كأنها الخاتمة التي تركّز الأثر الكلي وتؤكّد الدلالة. والملاحظ أنّها تكرّر ما سبق أن جاء في ختام كل أُقصوصة، كأنها لازمة تتكرر لتكشف الدلالة بوضوح كامل.

إنّ قراءة هذا الأُنموذج القصصي تجعلنا نرى أنّ ما سمّيناه أقاصيص ليس سوى عناصر قصّة كلّية البناء والتأثير، تتكون مادتها من حدث تاريخي مختار، تنتظم عناصره في علاقات، تسمح بنمو يشكّل بنية قصصية تنهض بأداء الدلالة.

ويمكن أن نحدّد هيكل هذه البنية القصصية كما يأتي:

**قسم أوّل**: شكر النعم. يتألف من وحدتين، أو من حدثين يتتاليان في زمنين متعاقبين، وهما حدث داود وحدث سليمان. وكما رأينا آنفاً فإنّ هذا القسم يحفِّز تقديم القسم الثاني.

**قسم ثان**: الإعراض عن النِّعم. يتألف من وحدتين، أو من حدثين يتمّان في زمن واحد تم تقطيعه لضرورات فنية، والحدثان هما: جنّتا سبأ وقرى سبأ، الآمنة. وهنا تبرز فنّية استخدام الزّمن، ففي حين كان القصُّ متتابعاً خيطياً في القسم الأول كان في القسم الثاني مقطوعاً، وأخذ المكان ومظهر الحياة الحيز الذي دارت فيه الأحداث، سواءً أكان ذلك في المسكن أم في الطريق، ففي كليهما يبرز الأثر الكلّي، كما برز في وحدتي القسم الأول.

**قسم ثالث**: وهو الخاتمة التي ركَّزت الأثر الكلي الذي نما قسما القصة في سبيل تكوينه. وقد لاحظنا أنه تكرار لوحدات في القسمين الأولين. وينتظم هذا الأثر في سياق بناء السورة العام؛ إذ تبدو القضية المركزية في سورة سبأ، أو في الآيات السابقة للقصّ واللاحقة لها، ما تؤديه القصة نفسها من دلالة، ومن هذه الآيات على سبيل المثال: ﴿**وقال الذين كفروا: لا تأتينا الساعة قل: بلى ...* ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أولئك لهم مغفرة ورزق كريم * والذين سَعَوا في آياتنا معاجزين، أولئك لهم عذاب من رِجْز أليم**﴾(سبأ:٣ـ٥).

إنّ هيكل القصة العام يؤكد وحدتها وتفرُّدها بشكلها، ويمكن أن نعيد تركيز ما لاحظناه من خصائص أثناء التحليل، كما يأتي:

١ ـ اختيار مادّة القصّ من التاريخ الإنساني بتركيزٍ واقتصادٍ تفرضهما الرؤية التي تحكم هذا الاختيار.

٢ ـ تقديم هذه المادة المختارة في سياق تُنشؤه العلاقات التي تقوم بين عناصرها، وتنمِّيه عوامل داخلية. يُلاحظ تحكُّم القاصّ في إقامة البناء، غير أنّه يُترك، وهو يتحكَّم، للعوامل الداخلية أن تحفِّز النمو وتطوّره وتسبِّبه. ومن هذه العوامل نذكر: وَقَليلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ يحفز تقديم القسم الثاني / سبأ. **فَأَعْرَضُوا** ... يحفِّز حدوث سيل العرم ويسببه، ويرينا طبيعة العقاب بوصفه عملاً أحدثه المعاقبون أنفسهم. **فقالوا**... يحفِّز حدوث التمزيق.

٣ ـ يشكِّل هذا النمو بنية قصصية تحدثّنا عن هيكلها العام، ونضيف هنا أن هذه البنية تنهض بأداء الدلالة/ الأثر الكلي مستقلة وبعيدة عن الوعظ المباشر، ومقدِّمةً العبرة من حثّ على التفكير، وتحمل مسؤولية الفعل في ضوء ما قُدِّم من قول كاشف للحق، ومنه القصص.

٤ ـ يتَّصف هذا الهيكل بالتوازن ـ وأكاد أقول: (التَّوازن الهندسي) ـ الدقيق بين أقسامه ووحدات هذه الأقسام. القسمان الأولان يتألف كل منهما من قسمين. فيصبح لدينا أربعة أقسام، يتوزع كل قسم من هذه الأقسام الأربعة إلى خمس وحدات. تكون الوحدة الخامسة مميَّزة بخطابها الناس جميعهم ودعوتهم للتفكُّر ... تتكرر هذه الوحدة

أربع مرات، وتأتي الخاتمة أو القسم الثالث إن عـدَدنا القـسمين الكبيـرين، أو القـسم الخامس إن عدَدنا الأقسام الأربعة، تأتي الخاتمة تكراراً خامساً. وهكذا يكون التـوازن بين الأقسام الثلاثة والتداخل أيضاً في نظام دقيق البناء.

ولا يفوتني أن أُلاحظ بروز العدد (خمسة)، ولا أبعد خـاطراً يـشير إلـى عـدد الصلوات الخمس، غير أني لا أزعم معرفة دلالة خاصة له، إذ إنّ هذا يقتضي دراسات للنُّصوص القصصية الأُخرى في القرآن الكريم.

٥ ـ الإفادة من الزمن. تتابُع في القسم الأول. قطع في القسم الثاني وفاقـاً لمـا تمليه الضرورات الفنية.

٦ ـ تنوُّع أساليب القصّ بين السرد الإخباري والوصفي، وبين الخطاب / الحوار أو الخطاب / التأمل في تناوب وتوازن ملحوظين. وهذا التنـاوب موظـف فـي تنميـة القص إلى دلالته، هذا إضافة إلى جمالية الخروج من صيغة إلى أُخرى، ومن زمن فعلٍ إلى زمنٍ آخر، ومن غائبٍ إلى مخاطب إلى مخاطبين فغائبين... الخ.

٧ ـ الاقتصاد على مختلف المستويات والاكتفاء بالإشارات الموحيـة والكافيـة إلى الحيِّز، وهو المكان وأشياؤه وللزمان وأحداثه وإلى الشخصيات، ومن ذلك الاكتفاء بالزمان الماضي المطلق، ومنه أيضاً القول: جنتان عن يمين وشمال، وبلدة طيبـة ورب غفور.

٨ ـ تميُّز اللغة بعذوبة اللفظ في النطـق ولذاذتـه فـي الـسمع علـى المـستوى الصوتي وبدقتها وإيحائها وكثافتها ... وتميُّز بناء العبارة بإحكـام النَّسج إحكامـاً يمنـع الخلل، ويسوِّغ جودة المتانة، ويؤدي المعنى بأقل ما يكون من الألفاظ والعبارات... الخ من خصائص يتّصف بها النظم القرآني المعجز، ويبرز، هنا، توظيف هذا النَّظم المعجز في القصّ.

٩ ـ التكرار المقصود، والموظف بفعالية، وهو ما يفضي إلى تأكيد الدلالة / الأثر الكلِّي وحفرها في ذهن المتلقي.

١٠ ـ التوازن البارز في بناء العبارات وإيقاعها، فالملاحظ أن لـيس مـن سـجع، وإنّما عدم بعد في مشاكلة الفاصلة الأولـى للفاصـلة الثانيـة، والعبـارات متوازنـة فـي

التناوب بين الطول والقصر. وأنّ هناك تناوباً متوازناً على مستوى القافية، فيتكرّر صوت ثابت هو: الياء الساكنة والواو الساكنة في تناوب، كأنّه الهدوء الداعي إلى التأمل الهادئ، يليه في تناوب أيضاً الراء أو النون. الأولى جهيرة والثانية ممتدة، كأنّ هذا التتالي هنا حثٌّ على أخذ العبرة والجهر بها. وهذا التوازن الموسيقي يبدو نسقاً في السياق الذي لاحظناه على مستوى البناء العام ودلالته، وهكذا تتشكّل جميع العناصر في نظام من العلاقات ينتج فاعلية جمالية رؤيوية.

## قصة النبيّ يونس أنموذجٌ آخر

وإن نكن، في الأنموذج السابق، قد قرأنا قصّة في إحدى السور، فإننا في هذا الأنموذج نقرأ قصة شخص معيَّن هو النبيّ يونس في أربع سور، فنرى كيف تمّ أداء هذه القصة ومزايا هذا الأداء.

ذو النون، أي صاحب الحوت، هو نبيّ الله يونس، وقد ورد طرف من قصته، في القرآن الكريم، في أربع سور هي: الصافات، والأنبياء، ونون، ويونس. وانتظم هذا الجزء من القصة، في سورتي الصافات والأنبياء، في سياق الردّ على المشركين الذين كذّبوا بآيات الله، سبحانه وتعالى. يستشهد القرآن الكريم، في خطابه، بقصص مجموعة من الأنبياء، هم: نوح وإبراهيم وموسى وهارون وإلياس ولوط ويونس، ويقول للمشركين: إنّ أقوام هؤلاء كذّبوا رسلهم، كما تكذّبون رسولكم وضلّوا كضلالكم. وقد منّ الله على رسله ونجّاهم، مع قومهم، من الكرب العظيم، ونصرهم فكانوا من الغالبين، وهكذا سينصر نبيَّه محمداً (ص)، وكذلك يكون جزاء المحسنين، عباد الله المؤمنين.

تحدّث القرآن الكريم، في سورة الصافات، عن إرسال يونس إلى قومه، وإباقه، أي هربه منهم، وركوبه السفينة، وابتلاع الحوت له. ثم نجاته وإرساله إلى قومه وإيمانهم، وكشف العذاب عنهم. جاء في الآيات (١٣٩ ـ ١٤٨) من سورة الصافات ما يأتي:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ

الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ﴾.

وتحدّث القرآن الكريم، في سورة الأنبياء، عن ذهاب ذي النون مغاضباً، وتسبيحه الله في بطن الحوت، واعترافه بأنه كان من الظالمين واستجابة الله، سبحانه وتعالى، له وتنجيته من الغمّ كما ينجي المؤمنين. جاء في الآيتين (٨٧ و ٨٨) من سورة الأنبياء، ما يأتي:

﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وخاطب القرآن الكريم، في سورة (نون والقلم ..)، النبيّ محمداً، طالباً منه أن يصبر لحكم ربّه، وألاّ يكون كصاحب الحوت الذي نادى ربه، وهو مكظوم في داخل بطن الحوت، ولولا أن تداركته نعمة ربه لرمي في العراء. جاء في الآيات (٤٨ ـ ٥٠)، من سورة (نون والقلم ..)، ما يأتي:

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نادى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْ لا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَراءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ * فَاجْتَباهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

وتحدّث القرآن الكريم، في سورة يونس، عن الخير الذي يحرزه الإنسان نتيجة إيمانه، فيتلو نبأ نوح الذي كُذِّب فنجّاه ربُّه ومن معه، ثم نبأ الرسل الآخرين.. ما يفيد أن ليس من قرية آمنت إلاّ نفعها إيمانها، وقوم يونس لما آمنوا كشف الله عنهم عذاب الخزي في الدنيا ومتّعهم فيها إلى حين. جاء في الآية (٩٨) من سورة يونس ما يأتي:

﴿فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ﴾.

* يمكن أن يخلص قارئ هذه الآيات الكريمة، بعد أن يستفيد من كتب التفسير، إلى معرفة قصة نبيّ الله يونس عليه السلام، وأن يقدّمها في سياق قصصي موجز، مفاده ما يأتي:

*كان يونس رسولاً من رسل الله، سبحانه وتعالى، أرسله إلى قومه، وهم جمع كثير، يبلغ عددهم مئة ألف أو يزيدون.

ودعا يونس الرسول قومه إلى عبادة الله تعالى، فلم يلبُّوا دعوته، وكذَّبوه، فأوعدهم بالعذاب، فأصرُّوا على ضلالهم وتكذيبهم.

*جاءهم العذاب الذي أُوعدوا به، فخرج يونس من بينهم، وبقي القوم في غيِّهم حتى أشرف عليهم العذاب، وشهدوه، فأجمعوا على الإيمان والتوبة إلى الله سبحانه.

*ولما آمن القوم، ودعوا الله، كشف الله تعالى عنهم عذاب الخزي في الدنيا، ومتعهم فيها إلى حين.

*استخبر يونس عما حل بقومه، فعرف أنّ العذاب انكشف عنهم.

*وكأنه لم يعلم بإيمانهم وتوبتهم، فلم يعد إليهم، ومضى في طريقه مغاضباً مسرعاً، كأنه يأبق/ يفر، من ربه، واتجه ناحية البحر، وهو في بعض التفاسير (بحر أيلة).

*هرب يونس إلى سفينة مشحونة بالركاب والأحمال.

*أبحرت السفينة المثقلة بحمولتها في البحر.

*ثم حدث خلل في السفينة أوشكت بسببه على الغرق.

وفي بعض التفاسير أن حوتاً اعترضها خلال رحلتها في البحر، فأشرفت على الغرق، فلم يجد ركابها بُدّاً من أن يلقوا للحوت واحداً منهم يبتلعه وتنجو السفينة.

وفي تفسير آخر: كان، لدى ربان السفينة وملاحيها وركابها، اقتناع يفيد أنّ الخطر إنما يستهدف أحد ركاب السفينة، ولهذا ينبغي إلقاؤه في البحر.

أو أنّ ربان السفينة وملاحيها رأوا أنّ السفينة مثقلة بحمولتها، وينبغي تخفيف الحمل بإلقاء أحد الركاب في البحر، وهنا يأخذ وصف «مشحونة» دلالةً بالغة الأداء.

*كان لا بدّ من اختيار شخص من الركاب، فأجروا القرعة، وأسهم يونس فيها، فأصابته القرعة، فألقوه في البحر.

*التقم الحوت يونس، وهو يلوم نفسه على ما فعل، وابتلعه.

*صار يونس في بطن الحوت، ومكث فيها، وأدرك أن ما حدث له بليّةٌ ابتلاه الله بها مؤاخذة له بما فعل، فركن إلى التسبيح والاعتراف: ﴿سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ﴾.

*كان يونس يسبِّح في ظلمات بطن الحوت، فلم يتركه الله إلى يوم القيامة، بل إلى حين.

يدرك المتلقّي/ القارئ أو السامع هنا، دور التسبيح الحاسم في تحديد مسار الأحداث، فكما رفع الله سبحانه العذاب عن قوم يونس عندما دعوا وآمنوا، رفع البلاء عن يونس عندما سبَّح واعترف بأنه كان من الظالمين.

*استجاب الله، سبحانه، لدعاء يونس، فأوحى إلى الحوت: إني لم أجعل عبدي رزقاً لك، ولكني جعلت بطنك مسجداً له، فلا تكسرنّ له عظماً ولا تخدشن له جلداً.

*وأمر الله، سبحانه، الحوت بأن يلفظ يونس، فرماه في الأرض العراء.

*وجد يونس نفسه في الأرض العراء سقيماً، فأنبت الله، سبحانه، عليه شجرة من يقطين يستظل بأوراقها.

*بقي يونس في الظل إلى أن استقامت حاله، فأرسله الله سبحانه إلى قومه، فلبّوا دعوته، وآمنوا به، فمتعهم الله في حياتهم الدنيا إلى حين.

*ـ تبدأ القصة بتعريف الشخصية الرئيسة: يونس، فهو من المرسلين، أي أنه رسول الله إلى قومه.

وتبدأ حركة الأحداث بخروج يونس فاراً مغاضباً، «أبق» من دون أن يؤذن له، إلى مجال آخر سوى الأرض هو البحر: «الفلك المشحون».

يحفِّز هذا الخروج تحرُّك الأحداث قصصياً، أي بفعل عامل داخلي، فعندما تتعرض السفينة المثقلة بحمولتها إلى خطر، تقع القرعة التي تجري على من يرمى في البحر عليه، فالحدث / الاختبار مسوّغ؛ لأنّ الرسول خرج قبل أن يؤذن له.

ويتمثَّل الاختبار بابتلاع الحوت ليونس، فيلجأ عبد الله المؤمن، وكان قد لام نفسه، وهو في ظلمات بطن الحوت، إلى التسبيح والاعتراف، فتأتي الاستجابة، من الله

سبحانه، ويعود يونس إلى الأرض؛ حيث يجد رعاية إلهية، ثم يعود ليؤدي رسالته، فتنطق القصة بدلالتها.

والدلالة القصصية، هنا، معرفة فنِّية كاشفة ممتعة، فحركات القصة: التعريف، الخروج آبقاً، الإختبار التسبيح، الاستجابة، الإنجاز، العودة مبلِّغاً، تكوِّن بناء ينطق بالقول: إنّ الله، تعالى، يحقِّق لعبده المؤمن، إنّ دعاه، ما يريده، كما حقَّق ليونس وقومه، لما دعوه، ما طلبوه، فنجَّاهم ومتّعهم إلى حين، وهذه هي فاعلية الإيمان والدعاء.

## خاتمة

يفيد ما سبق:

**أولاً**، أنّ القرآن الكريم يقدِّم مفهوماً للقصّ واضحاً، قمنا بتبيُّنه استقراءً، ثم قدَّمنا صياغة له حاولنا أنّ تتضمَّن مختلف العناصر التي نصَّت عليها الآيات القرآنية الكريمة،

**وثانياً**، أنّ القصّ في القرآن الكريم يصدر عن هذا المفهوم ويتَّصف بمزايا جمالية / دلالية تجعل منه قصّاً أدبياً متميِّزاً من بقية أنواع القصّ بـ «أدبية / قصصية» فريدة حاولنا أن نتبيَّنها في أُنموذجين: أوّلهما قصة في سورة واحدة، وثانيهما قصة موزعة على أربع سور.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

* * *